



تجلي ربنا يسوع

على جبل طابور

دكتور

جورج حبيب بباوي

٢٠١٦

## تجلي ربنا يسوع على جبل طابور

### الخلفية الكتابية:

ليس هذا حدثاً عابراً، فقد ذكر الإنجيلي مرقس (٩ : ٢) أن الرب تجلى "بعد ستة أيام". وفي سفر الخروج (٢٤ : ١٦) حلت سحابة المجد الإلهي "شاكيناه" لمدة ستة أيام، وهو انقضاء الخلق الأول الذي تمّ في ستة أيام لكي يستعلن المجد الإلهي. جبل طابور هو الاسم الذي ورد للحضور الإلهي في (مزمور ٨٩ : ١٢). حيث سوف يسبح الجبل نفسه اسم الرب "تابور وحرمون باسمك يهتفان"، وهنا يتجلى الرب بحضور المجد الإلهي بشكلٍ جديد، فهو ليس على جبل سيناء، ولا حول خيمة الاجتماع، بل على آدم الجديد الإنسان الثاني.

التجلي حسب نص الإنجيل هو metamorphosis من الكلمة اليونانية μεταμορφωθη وقد وردت في العهد الجديد في (رو ١٢ : ٢ - ٢ كو ٣ : ١٨ - في ١٧ : ١٢)، وهو يعني تغيير الشكل والصورة المرئية، وهو المقصود بالتعليم الرسولي: "لا تشاكلوا هذا الدهر. بل تغيروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم" (رو ٢ : ١٢)، فهو تجلٍ وتغيير سوف نشترك فيه برؤية الرب نفسه: "ونحن جميعاً بوجه مكشوف ناظرين مجد الرب بوجه مكشوف كما في مرآة تتغير إلى تلك الصورة عينها من مجد إلى مجد كما من الرب الروح" (٢ كو ٣ : ١٨)، فهو المجد الإلهي الذي سوف يُستعلن لنا في المسيح ويوهب لنا لأننا سنراه كما هو (١ يوحنا ٣ : ٢).

"المجد" هو أحد علامات الحضور الإلهي الذي صار يدعى "الشاكيناه" في التسليم الأرامي، الترجوم، حيث تُرجم النص العبراني (لاو ٢٦: ١٢) "أسير بينكم" إلى: "سوف أجعل الشاكيناه تحل عليكم"<sup>(١)</sup>.

وشركة المجد الإلهي التي طلبها الرب في (يوحنا ١٧: ٥ و ١٧: ٢٢) هي شركة الحضور في الآب؛ لأن المجد الإلهي هو الله نفسه مُستعلنًا بجمالٍ وصلاحٍ فائقين.

على الجبل كان يسوع وحده، بعد أن ظهر موسى وإيليا (لوقا ٩: ٣٠-٣٢). وقيامه المسيح أعلنت ذلك المجد؛ لأن الله "أقامه من الأموات وأعطاه مجداً حتى أن إيمانكم ورجاءكم هما في الله" (١ بطرس ١: ٢١).

### "ثيابه تلمع"، والنور الإلهي:

كان وجه موسى يشعُّ بالنور الإلهي بعد استعلان الله، ولكن الآن "مجد الله يُستعلن في وجه پروσωπω (شخص) يسوع المسيح" (٢ كو ٤: ٦)، فقد انتهى عهد موسى، ولكن لمعان الثياب يؤكد لنا أن مجد المسيح ليس مجداً خفياً، بل هو مجدٌ مستعلنٌ يجعلنا نفكر أيضاً في الجسد السمائي الذي أشار إليه الرسول في (١ كو ١٥). كل من يقترب من المجد الإلهي، يلمع بالنور الإلهي، حتى الملائكة (متى ٢٨: ٣) كان منظر ملاك الرب (ميخائيل حسب التسليم الكنسي) "كالبرق ولباسه أبيض كالثلج".

### يقول القديس إيريناوس في تجلي الرب:

"لكي يكون متقدماً<sup>(٢)</sup> في كل شيء وله السيادة على الكل ما على الأرض،

(<sup>١</sup>) A. M. Ramsey. The Glory of God and the Transfiguration of Christ, 1949, p18-20.

(<sup>٢</sup>) أعطاه مجداً جعل المتجسد يدخل الحضور الإلهي كوسيط حي إلى الأبد بقوة حياة لا تزول (عب ٧: ١٦)، وهو ما يجعل الاعتراف بالرب هو مجد الله الآب (فيلبي ٢: ٦-٨)، بل صار صعود الرب، حيث يقول الرسول: "رُفِعَ في المجد" (١ تيمو ٣: ١٦)، هو تأكيد ليس على نوال الابن الاله للرفعة، بل نوال الابن الاله المتجسد.

صار "البكر من بين الأموات" ... لكي ترى كل الكائنات ملكها (يسوع)، ولذلك أُعطي نور الآب واستقر على جسد ربنا ومنه وصلنا من جسد مجده؛ حتى بهذا ينال الإنسان الخلود لأنه لبس نور الآب" (ضد المهرطقات ٤: ٢٠ - ٢).

وبعد ذلك يذكر القديس ايريناوس عدم قدرة الإنسان على أن يرى الله بالقدرات الجسدانية المخلوقة، فيقول:

"ولكن الروح سوف يؤهّل الإنسان في ابن الله، وابن الله سوف يقوده إلى الآب، والآب سوف يمنح عدم الفساد لحياة أبدية تُوهب لكل مَنْ يرى الله؛ لأن كل مَنْ يرى النور هم في النور يشتركون في بهاء النور؛ لأن الذين يرون الله، هم في الله، وينالون بهاء الله، وهذا البهاء يعطي لهم الحياة" (ضد المهرطقات ٤: ٢٠: ٥ - ٦).

## نحات من آباء الكنيسة الجامعة

### العلامة أوريجينوس: "المسيح هو النور":

"كما أن الشمس والقمر ينيران حياتنا الجسدانية، هكذا أيضاً ينير المسيح والكنيسة الحياة العقلية. ولكننا نستنير إذا لم يكن لدينا عقل البشر العميان، لأنه رغم أن الشمس والقمر يشرقان بالنور، إلا أن العميان الذين فقدوا البصر الجسداني لا يقدر أن يبصروا النور. أما المسيح، فهو يشرق بنوره، إذا لم نسمح للعمى العقلي أن يكون مانعاً... لأننا نقبل النور منه، وعند ذلك نستطيع أن نلمع ببهاء النور" (عظة ١: ٧ على سفر التكوين).

### كيف تجلى على الجبل:

"ربما سوف تسألون: عندما تجلى يسوع على الجبل، هل ظهر أمام التلاميذ في صورة الله (فيلي ٢: ٦) التي كانت له قبل تجسده؟... لقد "تجلى أمام تلاميذه"، وهكذا يمكن أن نقول إن المسيح قد يتجلى أمام بعض البشر ولا يتجلى بالنسبة لآخرين، فإن أردت أن تعرف من هم، وكيف تجلى يسوع أمام الذين أخذهم هو معه إلى الجبل، عليك أن ترى يسوع معي في الأناجيل؛ لأننا نستطيع من الأناجيل أن نعرفه، ونقول "عرفناه حسب الجسد" (٢ كو ٥: ١٦). أما الذين لا يذهبون معه إلى الجبل، وأنا أعني أن يرتفعوا فوق الكلمات والأحداث، فهؤلاء لا يعرفون المسيح حسب الجسد (بمجرد بشر) من الأناجيل؛ لأنهم سوف يعاينون ألوهيته في صورة الله حسب معرفتهم. أمام هؤلاء، سوف يتجلى يسوع، وليس أمام الجالسين

أسفل الجبل. وعلى الجبل سوف يشرق وجهه، ويتجلى بنورٍ مثل نور الشمس لأنه هكذا يُستعلنُ لأبناء النور الذين خلعوا أعمال الظلمة ولبسوا أسلحة النور ولم يعودوا بعد أبناء الظلمة، بل أبناء النور، وصاروا أبناء النهار" (رو ١٣: ١١-١٣).

أمّا ثياب المسيح، فهي أقوال يسوع المنتشرة في الأناجيل، والتي لبسها هو نفسه (مقتطفات من شرح انجيل متى ١٢: ٣٦-٤٣).

## باسيليسوس الكبير:

"من هو صالح ويفوق كل حدود المعرفة وذكاء الإنسان وقدراته، لا يمكن تأمله إلا بالعقل وحده. عرّف التلاميذ جماله الإلهي عندما شرح لهم الأمثال، أما الذين دُعوا دعوةً خاصةً وهم بطرس وابني الرعد، فقد عاينوا جماله على الجبل عندما أشرق بشكل يفوق لمعان الشمس" (عظة على مزمو ٤٤: ٥).

## غريغوريوس الثيولوجوس:

"بعد أن قدّم أمثلةً ظهور النور الإلهي في العهد القديم من اليوم الثالث عندما قال الله: "ليكن نور"، إلى النور المشرق في الوصايا الإلهية (مزمو ١١٩: ١٠٥)، حتى ظهور نور مجد الرب في العهد الجديد عند بشارة الرعاة يقول: كان هناك نورٌ في عمود النار. والنور رفع إيليا في المركبة النارية ولم يحترق. والنور أشرق حول الرعاة لأن النور الأبدي اختلط بما هو زمني، وكان نور النجم الذي أشرق في بيت لحم وقاد المحوس. النور هو نور الألوهة الذي أشرق على الجبل للتلاميذ .. ونورٌ أشرق لبولس وشفى نفسه من العمى بعد أن عميت عيناه ... والاستنارة في المعمودية

هي نورٌ خاص، وهو الذي نتكلم عنه الآن؛ لأنه النور العظيم الفائق لسر خلاصنا" (مقالة ٤٠ : ٥-٦).

## ذهبي الفم في رسالة إلى المرتد ثيودور:

"لكي يظهر لك أن كلماتي ليست صرخات فارغة وبلا معنى، لنحول عقولنا إلى الجبل حيث تجلّى المسيح، ولكي ننظره مُشعّاً بالنور. هو هنا في الزمان الحاضر لم يعلن لنا بهاء الحياة الآتية. كان البهاء الذي استُعِلن هناك على الجبل تنازلاً، ولم يكن التحلي الكامل لما سيكون (في المستقبل). هذا واضح من كلمات الإنجيلي. ماذا يقول؟ كان يضيء بلمعانٍ مثل الشمس، ولكن مجد الأجساد عديمة الفساد لا يشع بنور مثل نور الأجساد الفاسدة؛ لأن هذا المجد يفوق قدرة العيون الخاضعة للموت. أما العيون غير الفاسدة والخالدة، فهي ضرورية لرؤية (هذا المجد).

على الجبل استُعِلن ما يمكن رؤيته، حتى لا يصابون بعمى العيون إذا شاهدوه ... أما عن الملك فلا يوجد أحد يمكنه أن يصفه؛ لأن جماله، ومكانته، وبهاء مجده العظيم يفوق كل حديثٍ وفكر. لذلك خبّرني: هل سوف نخسر هذا لكي نتفادى في هذا الزمان القصير العناء والألم؟ لو كان لنا ان نحتمل ألفَ موتٍ كل يوم، ولا نار جهنم؛ لكي نرى المسيح آتياً في مجده، وأن نُحسَب ضمن جماعة قديسيه" (مجلد ٤٧ : ٩١).

## القديس كيرلس الكبير:

"علينا أن ننظر بدقةٍ إلى التدبير الفائق الجمال الذي ربّته ربُّنا يسوع المسيح من أجل منفعة ونمو تلاميذه القديسين. قال لهم: "إذا أراد أحد أن يأتي ورائي فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعني، لأن من يرغب في أن يخلِّص

نفسه يفقدها ولكن من يضحى بحياته لأجلي يجدها" (لوقا ٩ : ٣٣). وهذا التعليم عن خلاصنا هو التعليم الذي يناسب القديسين؛ لأنه يُعدُّهم للمجد السمائي، ويجعل نصيب القلب هو الفرح .. ولكي يهبى الرب فهمهم وكلامهم ويعيد تكوينهم كرجالٍ شجعان، ألهم تلاميذه بالرغبة في المجد وقال لهم: "أقول لكم إنه منكم الواقفين هنا لن يذوقوا الموت حتى يروا ملكوت الله". وبالتأكيد، لم يكن يقصد أن أعمار هؤلاء ستطول حتى يدركوا نهاية الأزمنة، عندما ينزل من السماء ويعيد الملكوت للقديسين لأنه أعدهم لذلك ... لكن الملكوت الذي كان يقصده هو رؤية المجد الذي سوف يعاينون فيه (الرب) عندما يُشرق على بني البشر الذين على الأرض. سوف يأتي في مجد أبيه ولن يكون في فقر الإنسانية، فهل يمكننا أن نرى كيف أعلن هذا (المجد) الفائق للذين قبلوا مواعده؟ عندما صعد إلى الجبل، أخذ معه ثلاثة رجال اختارهم من ضمن (تلاميذه)، وهناك على الجبل تجلّى بشكلٍ فائقٍ ونورٍ إلهيٍّ حتى أن ثيابه كانت تضيء عندما لمست النور. عند ذلك ظهر موسى وإيليا يتكلمون كلٌّ مع الآخر عن خروج الذي سوف يكملّه في أورشليم" (لوقا ٩ : ١١). هذا هو سر تدبير الجسد والآلام المخلّصة التي تمّت على الصليب المكرّم". (عظّات متنوعة العظة ٩ مجلد ٧٧ : ١٠٠٩-١٠١٠).

## لماذا ظهر موسى وإيليا؟

يجيب القديس كيرلس على هذا السؤال مؤكِّداً أن الشريعة كانت ظلال الحقيقة (عب ١٠ : ١)، فيقول:

"ولكن لكي يستعلن أن الشريعة والأنبياء كانوا يخدمون ربنا يسوع المسيح، وهم سبقوا وكانوا ظلالاً. وهارمونية الشريعة والأنبياء كانت قد سبقت استعلان الرب؛ لأن كلمات الأنبياء لم تكن ضد الشريعة، ولذلك

السبب - كما أعتقد- أن موسى المقدّس جداً، وأن إيليا أعظم الأنبياء، كانوا يتحدثون كلٌّ مع الآخر. وسببٌ آخر، وهو أن بعض اليهود كانوا يقولون إن إيليا أو واحداً من الأنبياء مثل أرميا قد عادوا للحياة؛ لذلك جاء الرب بموسى وإيليا معاً لكي يعلن الفرق بين السيد والعبد. ويوجد أمرٌ آخر، وهو أن اليهود كانوا يشتكون على الرب بأنه يتعدّى الشريعة، بل اعتبروه مجدّفاً، إذا أعلن عن مجده الذاتي الذي يليق به، وهو ذاته مجد الآب، ولذلك قالوا: "هذا الإنسان ليس من الله لأنه لا يحفظ السبت" (يوحنا ٩: ١٦). وقالوا أيضاً: "لا نرجمك لأجل عملٍ صالح، بل للتجديف؛ لأنك وأنت إنسان جعلت نفسك إلهاً" (يوحنا ١٠: ٣٣). ولكي يعلن أن هذه الاتهامات جاءت من البغضة، وأنه كان بريئاً من كل هذه الاتهامات؛ لأنه لم يتعدّى الشريعة، ولا نسبَ المجدَ لنفسه، المجد الذي يليق به عندما قال: إنه مساوٍ للآب، فقد أحضر معه (على الجبل) الاثنين الذين تفوّقاً على الكل في حفظ الشريعة وتعليم الأنبياء. كان موسى هو الذي أعطاهم الشريعة، وكان اليهود يفهمون أن يسوع لم يرذل الشريعة ولا سخر منها حسبما ظنوا، ولا هو كسر الشريعة<sup>(١)</sup> ولا هو اتبعها ... أما إيليا، فقد امتلأ من الغيرة على مجد الله، فلو كان المسيح يعلم تعليماً مضاداً لله عندما قال إنه الله، ومساوي للآب، بينما هو لم يكن إلهاً، بل كان بالفعل الإله الذي فعل كل شيء حسب الألوهة، ولذلك جاء إيليا ووقف معه؛ لأنه كان خاضعاً ليسوع. وبالإضافة إلى ما ذُكرَ يوجد أمرٌ آخر، ما هو؟ لقد جاء موسى وإيليا لكي يعلم التلاميذ أن المسيح له قوة الحياة والموت ويملك على الذين هم فوق وعلى الذين هم أسفل<sup>(٢)</sup>، لأنه يستعلن أمام الأحياء

(١) كسر الشريعة معناه أن يُعلم بما هو ضد الشريعة مثل إباحة الزنى أو القتل أو الشهادة الزور أو احتقار الوالدين.

(٢) السماء والأرض.

ويُحضر الذين ماتوا. وعندما ظهر موسى وإيليا لم يكونا صامتين، بل تكلما عن مجده الذي سوف يكمل في أورشليم في آلام الصليب، وهو يعني أيضاً القيامة" (المرجع السابق).

## حالة التلاميذ وهدف التدبير:

"لقد دخل التلاميذ حالة نعاس هنا لأنهم استرخوا عندما كان يسوع نفسه يصلي. والتدبير يكمل احتياجات البشر؛ لأنهم عندما انتهوا من النوم، فقد استطاعوا أن يعاينوا هذا الحدث المجيد والتجلي الفائق. وربما ظنوا أن زمان ملكوت الله قد جاء. وبطرس العظيم كان فرحاً، ولذلك تحدث عن ثلاث مظال سوف يعملها على الجبل. لم يكن يفهم ماذا يقول؛ لأن ما حدث على الجبل، لم يكن هو نهاية الدهور، ولا في هذا الزمان الحاضر سوف ينال القديسين نصيبهم ورجاء حياتهم الذي وُعدوا به كما قال بولس: "الذي سوف يغيّر جسد تواضعنا (ويجعله معادلاً لجسد مجده)" (فيلبي ٣: ٢١)، أي مجد المسيح وليس أقل. هنا على الجبل، كان التدبير في بدايته، ولم يكن قد كَمُل بعد؛ لأنه كَمُل عندما استطاع المسيح الذي جاء إلى العالم بسبب محبته، وأن يجدد حسب رغبته في أن يتألم من أجل العالم، وأن يعاني الموت حسب الجسد ويحرره بالقيامة من الأموات<sup>(١)</sup>. ولذلك لم يكن بطرس يفهم ماذا يقول. وبالإضافة إلى هذا الاستعلان الفائق والعجيب، وهو رؤية مجد المسيح، فقد حدث أمرٌ ضروري نافع لكي يثبت إيمان، ليس فقط التلاميذ، بل نحن أيضاً، فقد جاء من السحاب صوتُ الله الآب: "هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت، له اسمعوا". وعندما سُمع هذا الصوت يتكلم عن يسوع، كان يسوع قد وُجِدَ وحده.

(١) هذه عبارة تمنع كل ما يُقال عن دفع القدية، فقد كان جسد يسوع هو أول جسد تم تحريره من فساد الموت (راجع اثناسيوس ضد الأريوسيين ٢: ٦١).

فماذا يقول اليهود صلبو الرقبة عن هذه الأمور؟ ومن الذي لا يجد فيها هدايةً .. لأن العصاة لن ينالوا تعليماً سليماً" (المرجع السابق).

## معنى نداء الآب:

"في حضور موسى وإيليا يقول الآب: "له اسمعوا"؛ لكي لا يسيء أحدٌ فهم النداء، وأن الآب أمرهم بطاعة موسى وليس المسيح مخلصنا. لكن، لذلك كان من الضروري للإنجيلي أن يسجّل هذا النداء، وأن يؤكد أنه عندما جاء الصوت، كان يسوع وحده. وعندما أمر الله الآب من السحابة التلاميذ القديسين قائلاً لهم: "له اسمعوا"، كان موسى قد اختفى، ولم يكن إيليا حاضراً، وكان يسوع على الجبل وحده. وهكذا أمرهم الله أن "يسمعوا له"؛ لأن المسيح هو غاية الشريعة والأنبياء. ولذلك السبب تكلم مع الشعب اليهودي بهذه الكلمات: "إن كنتم تؤمنون بموسى فأمنوا بي لأن موسى كتب عني" (يوحنا ٥ : ٤٦) " (عظات متفرقة ٩ : مجلد ٧٧ : ١٠٠٩ - ١٠١٦).

## التجلي وقيامه الجسد:

في العظة ٩ على إنجيل لوقا (مجلد ٧٢ : ٦٥٣-٦٥٦) يذكر القديس كيرلس

الكبير:

"عندما سمع التلاميذ أن الجسد سوف يقوم من الموت، لم يعرفوا، ما هو الشكل الذي سوف يؤول إليه الجسد، لذلك غيّر (الربُّ) جسده الخاص لكي يعطي مثلاً على التحول الذي سوف يحدث للجسد، ويثبت رجائنا، ولذلك تجلى أمامهم. إن إيماني أن هذا التجلي لم يحدث لأن الرب نزع جسده، بل بالحري ألبسه الجسد الذي غيّر ما هو دنيء في الجسد إلى ما هو

أبعد في الكمال عن الشكل (الطبيعي)، كما قال بولس الإلهي في صياغة جميلة: "يزرع في هوان ويُقام في مجد" (١ كو ١٥ : ٤٣). والآن الجسدُ عارٍ ولم يلبس بعدُ أيَّ مجدٍ أو بهاءٍ في شكله الطبيعي. الجسد ليس له أكثر من الغموض الذي يحيط بضعف طبيعته، ولكن في زمان القيامة، سوف يتم تحوُّلٌ إلهيٌّ إلى مجدٍ، وليس فقط تغيير في الشكل. وعندما يلبس الجسدُ المجدَّ الإلهي ويشعُّ بالنور، عند ذلك، "يضئ الأبرار مثل الشمس في ملكوت الآب" (متى ١٣ : ٤٣)، كما قال المخلص. وهكذا نرى التجلي كمثلٍ لذلك المجد الذي سيأتي الذي استعلن للتلاميذ، وهم بعد في حياتهم الجسدانية، وخاضعين لجمال رؤية العيون الخاضعة للموت. ولذلك، لم يهتموا رؤية البهاء الفائق".

د. جورج حبيب بباوي